بسم الله الرحمن الرحيم

« وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ـ الآية ١٠٤ من آل عمران »

« وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (١) . وَمَا يُلَقَّاهَا (٢) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ـ الآيات ٣٣ ـ ٣٥ من فصلت »

« قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ـ الآية ١٠٨ من يوسف »

« إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ـ الآيتان ١٥٩ ، ١٦٠ من البقرة »

الحمدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانا إلى صراطٍ مستقيم دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إبراهيم حَنِيفاً ، بعث به الينا سيّدَ ولدِ آدم محمدَ بنَ عبدِ الله صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه ففتح به أعْيُناً عُمْياً وآذاناً صُمّاً وقلوباً غُلْفاً أخرج الناس به من الظلمات الى النور من ظلماتِ الجهل

(١) صديق قريب (٢) وما يعطاها

والشركِ الى نور العلم والتوحيد دعا اليه الناس ليلا ونهارا ، سرا وجهارا دعاهم اليه بقولهِ وعملهِ كما دعاهم اليه بأدبه وخُلقهِ دعا اليه العامة وَالدَّهماء كما دعا الملوك والامراء فلبثَ فى قومه ثلاثاً وعشرين سنةً مُجِدًّا في الدعوة باذلاً فيها جُهْدَهُ حتى مكَّنَ الله لدينه فى الأرض ، وجعل كلمته العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ثم اختاره الله لجواره ، وترك القرآن وسُنَّتَه لخلفائه وأنصاره يهتدون بنورهما فى الظلمات ويقضون بهما فى النائبات وَيَحُلُّونَ بهما المشكلات وكتب الله على من أُوتى الكتابَ أن يُبلِّغَهُ للناس وَيُبَيِّنَه ويوضحَهُ ويشرحَه حتى يَعُمَّ العلم به طبقات المسلمين وَيَبْلُغَ الدانين والقاصين ويهدى الله به أقواما آخرين ولقد قامَ أسلافنا الصالحون بواجبهم فى الدعوة الى هذه الشَّريعةِ السَّمْحَةِ فكانت ألسنتُهم مُطْلَقَةً بتعليمها وارشاد الاجانب اليها كما كانت أعمالهم وأخلاقهم أحسن مظهر لِحَمْلِها وجَلاَلِهَا وسهولَتِها ويُسْرِها ثم خلف من بعدهم خَلْفٌ قَصَّرُوا فى هذا الواجب المقدّس فحرسوا عن الدَّعوة وقَبَعُوا الى الدنيا وكانت أعمالُهم حجةً على الاسلام فأساءوا الى أنفسهم كما أساءوا إلى دِينهم ولم يَبْقَ للدَّعوة الاسلامية مظهرٌ الا تلك الخطبُ العتيقة التي تلقى من على المنابر أيام الجمع والأعياد ودُرُوسٌ جافة أكثر القائمين بها لم تَشْبَعَ منها قلوبُهم حتى يُشْبِعُوا الناس بها ولم تظهر آثارها فى خُلُقِهم وعَمَلِهم حتى تُرَبِّى غيرهم على خلق متين وتحملهم على عَمَلٍ نبيل ، وكانت نتيجة ذلك أن أصبح المسلمون يَخْطُون كُلَّ يوم خطوة الى الوراء وغيرهم يخطو خطوات الى الامام فَأَصْبَحْنَا الْأَدْنَيْنَ ، وكنا قبل الأعْلَيْنَ ، أَصْبَحْنَا تقتحمنا الابصار ، وكنا بهجة الأنظار أَصْبَحْنَا في الآخرين عِبْرَةً وكنا قبلُ قادةً وأُسْوَةً

كُلُّ هذا أهابَ بى — وأنا ممن فرض الله عليهم التبليغ والدعوةَ — الى التفكير فى حال الوَعْظِ الدِّينى ، وما انتابه من أمراض وعِلَلٍ ، وما ينبغي أن يكون عليه فى هذا العصر الحاضر الذى تَبَدَّلت فيه الأحوالُ وتقدَّمَ نظامُ العمران وجَدَّتْ فيهِ شؤون وحوادث لم تَكُنْ فى الغابر فهدانى طولُ البحث ، وسابقُ التجارب ،

والاعتبارُ بدعوةِ الرسولِ ﷺ والسنة التى سلكها فى الهداية بالقرآن الى أن أَخُطَّ للوعظ الدينى خطةً جديدة مددها أمران (١) طريقة امام المتقين وسيّد المرسلين وأسوةِ المرشدين نَبِيِّنَا محمد ﷺ (٢) حوادث العصر الحاضر وحال المسلمين فيه وموازنتها بحال غيرهم من الامم الأخرى فأخرجت للمسلمين كتابى هذا « إصلاح الوعظ الدينى » مُضَمِّنَه تلك الخطة ومُفَصِّلَهَا فى الأمور الآتية

(١) فصول فى الارشاد تبين مكانته الدينية وأثره فى الحياة الاجتماعية وتكشف عن الصفات التى تؤهل الشخص للارشاد ، والتصدّى لهداية الأفراد والجماعات وتفصل طرق الوعظ طريقا طريقا مبينة أهداها وأنجعها وتعرفك الطريقة العملية لتكوين المرشدين

(٢) طريقة الرسول ﷺ فى الوعظِ وجَمِيعُ خطبه الدينية ومكاتباته الى الملوك والامراء

(٣) خطب الجمعة وعيوبها الآن وما ينبغي أن يسلك في صوغها وإلقائها ومع ذلك أمثلة كثيرة تطبيقية على الخطة التى تخيرناها

(٤) بضع وثلاثون خطبة منبرية مكتوبة بروح عصرية فى الحوادث الهامة فى وقتنا الحاضر أقرتها وزارة الاوقاف

(٥) دُرُوسُ الوعظ وما ينبغى أن تكون عليه ونماذج كثيرة منها فى شرح آيات أو أحاديث أو سنن عملية للرسول ﷺ

(٦) أمثلة من عظات كبار العلماء ونصائحهم للملوك والامراء

تلك ـ أيها القارئ الكريم ـ مشتملات كتابنا نتقدم بها الى حضرات العلماء القائمين على أمر الدين نتقدم بها الى الخطباء والمدرّسين والوعاظ المتجوّلين نتقدم بها الى كل من له غَيرَةٌ على دينه يُحِبُّ أن تكون منزلته هى السامية وكلمته هي النافذة

نتقدم بها الى جُمْهُور المسلمين فانهم يَقِفُونَ بها على خطب الرسول ﷺ ومكاتباته و يتعرفون منها دينَهم وأمراضَهم وأدويتهم

فها هى تِلْك كلماتى ، وتلك نصائحى وعِظاتى أَلْقُوا لها أسماعكم ، وافتحوا لها قلوبكم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

القاهرة فى صباح الثلاثاء ٤ شعبان سنة ١٣٤٧هـ
١٥ يناير ١٩٢٩ م

محمد عبد العزيز الخولى
مدرس الشريعة بدار العلوم

obeikandl.com